

## الموضوع: الولادة الجديدة

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . سنتحدث اليوم عن الولادة الجديدة . فما هي الولادة الجديدة ؟ وماذا تعني بالضبط ؟ وكيف يمكن للإنسان أن يختبر هذه الولادة الجديدة؟

ورد تعبير الولادة الجديدة أو الروحية لأول مرة في الإنجيل المقدس ، في الإنجيل بحسب بشارة يوحنا الأصحاح الثالث . وذلك عندما ذهب شخص فريسي ورئيس لليهود اسمه نيقوديموس لمقابلة المخلص المسيح . ودار بين نيقوديموس والمخلص المسيح الحوار المثير التالي : قال نيقوديموس للمسيح : " يا معلم نعلم أنك أتيت من الله معلما لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه . " (يوحنا ٣: ٢) أجاب المخلص المسيح نيقوديموس جوابا غير متوقع إذ قال له : " الحق الحق أقول لك إن أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله . " فماذا قصد المخلص المسيح بهذا الجواب يا ترى ؟

لكي نستطيع أن ندرك معنى هذا الحوار المثير بين نيقوديموس والمخلص المسيح ، علينا أن نعود إلى الخلفية التي انطلق منها . فمن المعروف أن اليهود وقتذاك ، كانوا ينتظرون مجيء المسيح وإعلان ملكوت الله . لكن الملكوت الذي كان اليهود في ذلك الوقت يتوقعون من المسيح إعلانه ، هو الملكوت الأرضي . الملكوت الذي يحررهم فيه الله من سلطة الرومان المستبدة ، ويدحر أعدائهم ، ويجعلهم يتسلطون على الأرض . وعندما أتى نيقوديموس إلى المخلص المسيح ، أتى إليه بهذا التوقع . ولهذا بدأ حديثه مع المسيح قائلاً : أنه يعلم أنه قد أتى من عند الله معلما ، لأن لا أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات، أي العجائب ، إن لم يكن الله معه . لكن نيقوديموس في نفس الوقت ، كان كمن يبدي استغرابه ، كيف أن المسيح وبالرغم من هذه العجائب التي يقوم بها ، لم يعلن بعد ملكوت الله هذا المتوقع . وكأنه يتساءل لماذا ؟ ومتى سنرى هذا الملكوت ؟

أدما : إنطلاقا من هذا الأساس ، لم تكن إجابة المخلص المسيح لنيقوديموس ، وكأنه يتحدث عن موضوع آخر بالكلية ، كما يظن البعض . بل على العكس تماما، كانت هذه الإجابة ضمن المفهوم الذي انطلق منه نيقوديموس . ولهذا أكد المخلص المسيح لنيقوديموس أنه لكي يستطيع الإنسان رؤية ملكوت الله ، عليه أن يولد من فوق . أي عليه أن يولد ولادة روحية ، ولادة جديدة ، ولادة ثانية . أي أراد المخلص المسيح أن يقول لنيقوديموس ، هذا هو المفهوم الصحيح لملكوت الله . ملكوت الله الذي يحرر الإنسان من عبودية الخطية ، ومن سلطان إبليس ، وينقله من الظلمة إلى

النور ، ويهبه خلاص الله الكامل . ولكي يرى الإنسان ملكوت الله هذا عليه أن يولد ثانية من فوق . وهذا مما أثار أكثر إستغراب نيقوديموس فتساءل قائلاً : " كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ . أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ؟ "

يبدو واضحاً من تسائل نيقوديموس أنه لم يفهم بعد قصد المسيح من كلامه عن الولادة من فوق ، وأنها ولادة روحية وليست ولادة جسدية . فالولادة من فوق هي ولادة روحية البتة ، ولا علاقة لها بالولادة الجسدية . لكن المخلص المسيح تابع موضحاً فقال : " الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح . " وأضاف المسيح قائلاً : " لا تتعجب أنني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق . الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح . " (يوحنا ٣: ٥-٨) يبدو واضحاً من إجابة المسيح لنيقوديموس ، أن الولادة الثانية هي ولادة من الله ، عن طريق روحه القدس . ولهذا قال عنها المسيح أنها الولادة من فوق ، أي من الأعالي من السماء ، مصدر الطاقة الروحية . وأن هذه الولادة لا علاقة لها بالولادة الجسدية ، كما ظن نيقوديموس . وأنه كما أن الإنسان يولد ولادة جسدية من بطن أمه ، هكذا عليه أن يولد مرة ثانية ، بواسطة روح الله القدس ، إذا أراد أن يدخل إلى ملكوت الله .

أما كيفية حصول هذه الولادة الروحية ، فلقد شبهها المسيح بالريح التي تهب ونسمع صوتها لكن لا نعلم من أين تأتي وإلى أين تذهب . فلا أحد يعلم كيف تحصل ، لكن الإنسان يرى نتائج هذه الولادة الروحية في حياته . إن الولادة الروحية الجديدة تؤهل المرء للدخول إلى ملكوت الله ، وهكذا يملك الله على حياته . وتؤهله أيضاً للحصول على طبيعة الله الروحية ، إذ يحل فيه الله بواسطة روحه القدس ، طبيعة روحية جديدة . وبتعبير آخر على الإنسان لكي يقترب من الله القدس ، أن يولد ولادة روحية ، وأن يحصل بالتالي على طبيعة الله الروحية . ولقد أشار البشير يوحنا في الأصحاح الأول إلى هذه الولادة الروحية . فكتب قائلاً : " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه . الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله . " (يوحنا ١: ١٢ و١٣) إذن إن هذه الولادة الروحية لا علاقة لها بالنسل الجسدي ، أو بالولادة الجسدية الطبيعية ، بل يقوم بها الله نفسه بواسطة روحه القدس . وعن طريق هذه الولادة الروحية الجديدة ، يصبح الإنسان من أولاد الله .

لعل السؤال الآن : ماذا علينا أن نفعل لكي نختبر هذه الولادة الروحية الثانية التي تحدث عنها

المخلص المسيح ؟ للجواب عن هذا السؤال علينا أن نعود إلى الحوار الذي دار بين المخلص المسيح ونيقوديموس . إذ تابع المخلص المسيح حديثه إلى نيقوديموس قائلاً : " وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان ، لكي لا

يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . " (يوحنا ٣: ٤ او ١٥) عاد المخلص المسيح إلى حادثة تاريخية مدونة في العهد القديم ، لكي يوضح ما يقصده بالولادة الروحية . فبينما كان العبرانيون قديما يتابعون ارتحالهم في صحراء سيناء ، تدمروا مرة على الله وعلى نبيه موسى . وكان رد فعل الله عنيفا ، إذ أرسل الحيات المحرقة التي لدغت الشعب ، فمات كثيرون منهم . وعندها أتى الشعب إلى موسى طالبين أن يصلي إلى الرب ، لكي يرفع عنهم الحيات . فصلّى موسى لأجل الشعب . لكن الرب أجاب موسى بأن طلب منه أن يصنع حيّة نحاسية ويرفعها على راية . ويكون أن كل من لدغ من الحيات ونظر إلى الحية النحاسية يحيا . فصنع موسى حيّة من نحاس ووضعها على راية . وفعلا نجا كل من نظر إلى الحية النحاسية . أي كل من آمن وصدّق أنه بمجرد النظر إلى هذه الحية النحاسية المعلقة ، سينجو من لدغ سم الحية المميت ، وأنه بالتالي سيحيا . فإلى ماذا تشير هذه الحادثة التاريخية التي تحدثت عنها المخلص المسيح ؟

تشير هذه الحادثة كما أوضح لنا المسيح إلى عدة حقائق ومعاني هامة . فالحيات المحرقة التي لدغت العبرانيين قديما ، ترمز إلى الخطية . الخطية التي لم تترك إنسانا إلا وأسقطته صريعا من تأثير سمومها ، وكبّلته بقيودها . وكما تدخل الله قديما لإنقاذ الشعب ، هكذا بادر وفي خطة أزلية لإنقاذ الإنسان من سم الخطية المميت ونتائجها القاتلة . أما الحية النحاسية المرفوعة ، فهي ترمز إلى المخلص المسيح ، الذي عُلق على الصليب . فهو عندما رُفِع على الصليب صار خطية لابل لعنة من أجلنا . مع أنه البار الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر . وكما نجا الشعب قديما بالنظر إلى الحية النحاسية المعلقة ، هكذا نحن اليوم ننجو من سم الخطية المميت والقاتل ، بالنظر نظرة الإيمان إلى صليب الفادي المسيح . إذ أخذ المسيح بموته الكفاري عقاب ذنوبنا ودينونتها . أجل إن كل من ينظر اليوم بالإيمان إلى صليب المخلص المسيح ، يتحرر من سم الخطية القاتل ، وينجو من الهلاك الأبدي . وعندها يلبس الله ولادة روحية جديدة ، بواسطة روحه القدس ، ويصبح من أولاد الله .

على الإنسان إذن ، لكي يختبر الولادة الروحية الجديدة ، أن يؤمن فقط بالمخلص المسيح ، وعمله البديلي عنه على الصليب . وهكذا يغدو خليفة جديدة ، ويدخل إلى ملكوت الله . ألا ترغب مستمعي أن تختبر هذه الولادة الروحية الجديدة ؟ وأن تدخل إلى ملكوت الله ؟ لم لا تنتظر اليوم نظرة الإيمان الحقيقي إلى المخلص المسيح ، الذي مات لكي تنجو من الهلاك الأبدي ، وتتال الغفران والخلود .